

حديث إلى القمر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله. أما بعد:

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }^(١)

عباد الله نظرت إلى القمر وقد تربع كبد السماء بجماله البدرى الأخاذ فأحببت أن نجري حواراً بيننا وبينه نستلهم منه الدروس والعبر

يا أيها القمر الذي سكن السماء	وأبيت إلا أن تحلق في الفضاء
يا من وهبت الأرض نورك سارياً	ووهبت كل الخلق أسرار الضياء
وحملت أخبار الدني عبر العصور	قم حدث الدنيا حديث الأوفياء
اسرد من التاريخ بعض حديثهم	فلعل في أخبارهم بعض الدواء
اسرد حديث رسولنا ورفاقه	فحديثهم يا بدر أكسر الشفاء

يا أيها القمر حدثنا القرآن أنك آية من آيات الله عز وجل تدل على عظيم قدرته وسلطانه: { وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ }، جعلك الله نوراً للأرض نعرف بك عدد السنين والحساب قال تعالى: { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) }^(٢) إن التفكير في هذا المخلوق العظيم يملأ القلب تعظيماً وإجلالاً وشكراً ومحبةً لخالقه سبحانه، واعترافاً بعظيم إنعامه.

يا أيها القمر أخبرنا القرآن أنك تسجد لله عبودية وخضوعاً وتذلاً له سبحانه { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ }^(٣)

(١) [آل عمران : ١٠٢].

(٢) . [يونس: ٥]

(٣) . [الحج: ١٨]

فعلمتنا درساً بليغاً أن نكون عباداً لله وأن نكثر من السجود له وأن نحافظ الصلاة في أوقاتها، وكأني حين أنظر إليك ألمح في وجهاً عتاباً حاراً لكل من ضيع الصلاة وقطع صلته بالله، وحرّم نفسه من لذة السجود لله، واعجباً القمر يديم السجود لله وبعضنا يضيع الصلاة بفرط فيها!

يا أيها القمر قرأت خبرك وخبر الشمس في رؤيا يوسف عليه السلام: {إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} (٤) فلما تبين تعبير الرؤيا تعلمنا منكما درساً عظيماً في الحياة: أن الأم والأب هما شمسنا وقمرنا في الحياة فكما أن الكون لا يستغني عن الشمس والقمر، وإذا فقدهما خربت الحياة، فالأبوان هما شمس حياتنا وقمرها إن فقدنا برهما فسدت حياتنا.

عباد الله هل استشعروا أن الأبوان هما شمس حياتنا وقمرها؟ هل جهدنا في الاستمتاع برهما والحرص على رضاها؟ وهل استجلبنا دعاءهما لنسعد في الدنيا والآخرة؟ هل حزنا على تقصيرنا في حقهما؟ يا أيها القمر تذكرنا رؤيتك رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما طلب منه قومه آية على صدق رسالته فكان انشقاك هو الآية التي أجم بها رسولنا كفار قريش، عن أنس قال: (إن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما). متفق عليه وعن ابن مسعود قال: (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين: فرقة فوق الجبل وفرقة دونه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشهدوا» . متفق عليه فتعلمنا منك حب محمد صلى الله عليه وسلم ونصرتة والدفاع عنه، وحب سنته والسعي في نشرها والتعريف بها.

يا أيها القمر تذكرنا رؤيتك رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وزوجه عائشة رضي الله عنها إلى جواره وقد أخذ بيدها ليحذرها من شرور الليل إذا أقبل فيشير إليك قائلاً: (استعيذ بالله من هذا، فإنه الغاسق إذا وقب " رواه الترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

فعلمتنا يا قمر أن نحذر من الشرور والفتن وأن نستعيذ بالله منها وأن نسعى جاهدين في التفتيش عن مواطن الخير والفوز بها.

(٤) - [يوسف: ٤]

يا أيها القمر ننظرُ إليك فتتذكر جواب البراء بن عازب رضي الله عنها حين سأله رجل: أَكَانَ وَجْهُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: (لَا بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ) رواه البخاري فتذكرنا برؤيتك
وجه رسول الله وتجددت في قلوبنا معاني الحب والشوق إلى لقيه صلى الله عليه وسلم

لقد عشت يا بدرُ دهرًا طويلًا وعاشرت من أهلنا من غير

فقلبي بربك أخبارهم وحدث بها خبراً عن خبر

فأبدى اشتياقا لهذا الحديث وزاد ائتلاقاً يسر النظر

وقال أتعني الرسول الكريم أبا بكر تعني أتعني عمر

أتعني رجالاً أماتوا الضلال وأحيوا بهدي الكتاب البشر

أقول وقد شاهدت مقلتي جليل المعاني وأسمى العبر

أولئك من سطوروا للعلا أجلّ الصفات وأعلى السير

رسول أمين كريم الطباع وأصحابه حوله كالدرر

تنام المعالي على طرفه وتصحوا على صوته في السحر

اللهم ارزقنا حب نبيك صلى الله عليه وسلم واجمعنا به في جنتك يا حي يا قيوم

الخطبة الثانية:

الحمد لله عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضًا نَفْسِهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَاشْهَدُ الْإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَاشْهَدُ أَنَّ حَمْدَ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ أَمَا بَعْدُ:

عباد الله ويستمر حديثنا إلى القمر نراك أيها القمر فتذكرنا رؤيتك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(وَإِنْ فَضَلَ الْعَالَمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَلَ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ". رواه أحمد والترمذي وأبو
داود وحسنه الألباني، فتعلمنا فضل العلماء وعلو مكانتهم ووجوب توقيرهم ومحبتهم والذب عن
أعراضهم، والصدور عن فتواهم.

يا أيها القمر تهل علينا في بداية كل شهر فننظر إليك ونتذكر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى
الْهَيْلَالَ، قَالَ: " اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ " رواه ابن حبان
وصححه الألباني. فنقول هذا الذكر عندما تهل علينا كل شهر مستبشرين بقدمك.

يا أيها القمر تذكرنا برؤيتك حديث علي رضي الله تعالى عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَا مِنْ قُلُوبٍ قَلْبٌ إِلَّا وَلَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ بَيْنَمَا الْقَمَرُ مُضِيٌّ إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ

فَأَظْلَمَ إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ وَبَيْنَمَا الرَّجُلُ يُحَدِّثُ إِذْ عَلَنَتْهُ سَحَابَةٌ فَانْسَبَتْ إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَذَكَرَهُ" رواه أبو نعيم وحسنه الألباني، فتعلمنا أيها القمر أن نعني بقلوبنا ونحذر عليها من الفتن التي تعرض لها حتى تبقى بيضاء نقية ونحن نلهج بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك، اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلوبنا على دينك.

يا أيها القمر تذكرنا رؤيتك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء ويرحب له قبره سبعون ذراعاً وينور له كالقمر ليلة البدر) رواه ابن حبان وحسنه الألباني، فيحثنا ذلك أن على التزود بالصالحات لينور الله قبورنا بعد الرحيل عن الدنيا.

يا أيها القمر تذكرنا رؤيتك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجته من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون آنتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الألوّة ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء). رواه مسلم. فتشتاق نفوسنا لجنة الله ونطمع أن نكون من أهلها فنجهد في عمل الصالحات ونلج بالدعاء إلى ربنا أن يدخلنا جنته بمنه وكرمه .

يا أيها القمر نراك وقد تجليت بداراً تملأ السماء جمالاً فننذكر حديث جرير بن عبد الله حين قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) متفق عليه نراك يا أيها سقمر فتذكرنا رؤيتك محبة الله جل وعلا والطمع في دخول جنته والفوز بالنظر إلى وجهه الكريم، اللهم ارزقنا لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلّة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين